ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2021) Vol (12) Issue (4): 372-394
https://doi.org/10.25130/jis.21.12.4.16

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISJ

The Life of Imam Al-Buqai and his Methodology in (Systems of Pearls) - an Objective Study -

Imad S. Mohiuddin[1]

Dr. Saadi H. Ali ♦ [2]

Department of Islamic Belief and Thought, College of Islamic Sciences, Tikrit University, Salah Al-Din, Iraq.

KEY WORDS:

Imam Al-Buqai, his sheikhs, praise of scholars, the position of scholars, objections

ARTICLE HISTORY:
Received: 14 / 4 /2021
Accepted: 25 / 4/ 2021
Available online: 30/ 5 /2021

ABSTRACT

- Imam Al-Buqai, may Allah have mercy on him, was one of the prominent scholars of the eighth century AH.

-He suffered from his opponents harm and slander until some of them reached the point of wasting their blood and wasting their lives.

Imam Al-Buqai, may Allah have mercy on him, was very intelligent, having issued a fatwa at the age of twenty.

-Imam Al-Buqai, may Allah have mercy on him, composed dozens of books, compilations and books, which are considered precious gems for students of knowledge in general and for scholars in particular.

- Imam Al-Buqai, may Allah have mercy on him, is not infallible from error and omission in his jurisprudence, and his words are subject to research and scrutiny, because infallibility is only for God Almighty and his messengers (peace be upon them)

♦ Corresponding author: E-mail: **dr-sadiis@tu.edu.iq**

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2021) Vol (12) Issue (4): 372-394
https://doi.org/10.25130/jis.21.12.4.16

حياة الإمام البقاعي ومنهجه في (نظم الدرر) – دراسة موضوعية–

عماد سركول محي الدين

أ.د .سعدي حسين علي

قسم العقيدة والفكر الإسلامي , كلية العلوم الإسلامية, جامعة تكريت, صلاح الدين, العراق

الخلاصة:

– إن الإمام البقاعي رحمه الله من العلماء البارزين في القرن الثامن الهجري .

– لقي من خصومه الأذى والافتراء حتى وصل ببعضهم إلى هدر دمه وإزهاق روحه .

– كان الإمام البقاعي رحمه الله في غاية الذكاء ،إذ أفتى وعمره عشرون سنة .

– ألف الإمام البقاعي رحمه الله عشرات المؤلفات والمصنفات والكتب، والتي يعد من الدرر والجواهر الثمينة لطلاب العلم عامة وللعلماء خاصة .

– إن الإمام البقاعي رحمه الله ليس بمعصوم من الخطأ والسهو في اجتهاداته ،وكلامه محل بحث وتمحيص، لأن العصمة لا تكون إلا لله تعالى ولرسله(عليهم السلام)

الكلمات الدالة: الإمام البقاعي, شيوخه, ثناء العلماء, موقف العلماء, الاعتراضات .

المقدمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات , نحمده حمدا يزيد على حمد الحامدين , ونشكره شكرا يزيد على شكر الشاكرين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله(ﷺ) ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإن الله تعالى اصطفى من خلقه من يحمل راية الإسلام ليكون وارثا لرسوله(ﷺ) ، ومن هؤلاء الأعلام الإمام العلامة برهان الدين البقاعي رحمه الله ،الذي اشتغل بطلب العلم منذ نعومة أظافره ، وأرتحل من بلد إلى بلد للالتقاء بالعلماء والتعلم منهم ، فتعرض إلى حسد الحاسدين وحقد الحاقدين ، فأبى الله تعالى إلا أن يتم نعمته عليه أن جعله من أصحاب المصنفات والكتب والرسائل، وجعل صيته في كلِّ أرجاء المعمورة ، تاركا من بعده مكتبة من مؤلفاته كلها جواهر ودرر في العلوم الشرعية ، وفي مقدمة هذه المكتبة العظيمة والإرث الحضاري تفسيره:(نظم الدرر في تفسير الآيات والسور)والذي يعد من أجل التفاسير في مجال علم المناسبة، إذ كان رحمه الله من أوائل من ألف في هذا العلم المبارك .

إن طريق العلماء ليس بالطريق السهل ، بل فيه كثير من الصعاب والمحن والمعاناة والعداوات لكونهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وسائرون على نهج النبوة .

ومن هذا المنطلق وبعد التوكل على الله عز وجل عزمت على كتابة وريقات عن هذا الرجل الهمام، والشخصية المهمة والبارزة في عصره ، وسميته:((**حياة الإمام البقاعي ومنهجه في نظم الدرر**)) معتمدا على المصادر القديمة والحديثة، راجيا الله تعالى التوفيق والسداد في تقديم شيء يسير عن شخصية الإمام البقاعي رحمه الله .

منهج البحث:

١- قدمت تفسير:(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) على كل المصادر القديمة والحديثة ، وذكرت رأي الإمام البقاعي أولا، ثم الآراء الأخرى بدءا بالأقدم حسب سنة الوفاة .

٢-اعتمدت على المصادر القديمة بالرجوع إلى أقوال أئمة المفسرين والعلماء .

٣-اعتمدت في بعض المواضع على المصادر الحديثة .

٤- أوردت بعض الآراء بتصرف يسير في بعض المواضع .

٥-لم أورد كل الآراء في معظم المواضع اختصارا وإيجازا .

٦-ترجمت لمعظم العلماء في الهامش.

٧-نقلت أقوال المفسرين والعلماء من مصادرها .

٨-اعتمدت في تخريج الأحاديث على الصحيحين أو أحدهما ، وإذا كانت في غيرهما أذكر المصدر ثم أورد كلام العلماء في الحكم عليها .

٩- إذا تكرر ذكر المصدر أو المرجع أقتصر على أسم الكتاب مختصرا، إلا في حالة الالتباس ، فقد أضيف بعض المعلومات للتفريق بينه وبين الكتاب الآخر .

١٠- شرحت الألفاظ الغريبة في الهامش .

١١- لم أذكر بطاقة الكتاب في الهامش إختصارا و إيجازا .

خطة البحث: قسمت البحث الذي سميته :**((حياة الإمام البقاعي ومنهجه في نظم الدرر))** على مبحثين :

المبحث الأول: سميته : ترجمة الإمام البقاعي و نشأته ومحنه ورحلاته العلمية .

وأما المبحث الثاني : سميته: تأليف ومنهج الإمام البقاعي في تفسيره .

والخاتمة , ثم المصادر والمراجع.

وقد راعيت في هذا البحث عدم الإطالة والإطناب، سائلا المولى عز وجل أن يغفر لي ما ورد من سهو أو خطأ أو نسيان, والفضل كل الفضل لله تعالى صاحب النعم في صوابه ،والخطأ والسهو مني ومن الشيطان ، اللهم أجعله خالصا لوجهك الكريم ، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

المبحث الأول : ترجمة الإمام البقاعي ونشأته ومحنه ورحلاته العلمية

المطلب الأول: ترجمة الإمام البقاعي

اسمه: (إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط -بضم الراء المشددة وتخفيف الموحدة - بن علي بن أبي بكر برهان الدين)[١] .

لقبه ونسبته: برهان الدين[٢] الخرباوي البقاعي[٣] .

(والبقاعي نسبة إلى البقاع ،أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق، أو نسبة إلى البقاعي العزيزي من أعمال دمشق ينسب إليها جماعة من الأعيان) [٤] .

كنيته : (كنى نفسه بأبي الحسن) [٥] .

---

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور : ٣١/١

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٣١/١

(٣) ينظر: طبقات المفسرين : ٣٤٧/١

(٤) النسبة إلى المواضع والبلدان:١١٩.

(٥) لب اللباب في تحرير الأنساب:٤١/١

نسبه: (ينتهي نسبه إلى سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه)[١] .

ولادته: ولد الإمام البقاعي رحمه الله بقرية:(خربة روحا) بوادي البقاع في سنة(٨٠٩ هـ) تقريبا ، ولم يعثر على خلاف في تحديد سنة ولادته ، إلا أن المنقول بقولهم:(تقريبا) لم يعرف وجه التقريب وسببه[٢] .

المطلب الثاني: نشأة ومحن الامام البقاعي

أولا: نشأته: تلقى الإمام البقاعي رحمه الله العلم صغيرا، وذلك عندما كان في قريته:(خربة روحا)،فإنه قرأ القرآن وحفظه على عمه الشهاب البقاعي(ت ٨٢٠ هـ) [٣] .

ذكر الإمام البقاعي رحمه الله أنه لما بلغ الثاني عشر من عمره الموافق سنة (٨٢١هـ) من شهر شعبان، وذلك في ليلة الأحد، تعرض هو وأهله إلى التعدي من أناس يقال لهم: بنو مزاحم ، فقتلوا تسعة من عائلته ، ومن هؤلاء أبو عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، وأخواه محمد سويد شقيقاه، وعلي أخوهما لأبيهما، وضرب الإمام البقاعي رحمه الله بالسيف ثلاث ضربات، إحداها في رأسه فجرحه، وعلى إثر ذلك

خرجوا من قرية:(خربة روحا)، واستمروا بالانتقال في قرى وادي التيم والعرقوب وغيرهما إلى أن أراد الله عز وجل بإقبال السعادتين الدنيوية والاخروية عليه، فنقله جده لأمه علي بن محمد السليمي إلى دمشق فجود القرآن، وجدد حفظه، وأفرد القراءات وجمعها على بعض المشايخ، ثم على الشمس بن الجزري الشافعي (ت٨٣٣هـ) ، ولما قدم إلى دمشق سنة (٨٢٧هـ)، واشتغل رحمه الله بالنحو والفقه وغيرهما من العلوم، وكان هذا التنقل في البلاد فيه الكثير من الخير والفوز بالعز والحج والإراحة من الحروب والوقائع التي أعقبت هذه الواقعة، لأنها استمرت أكثر من ثلاثين سنة[٤] .

ثانيا: محنته في شبابه:- تعرض الإمام البقاعي رحمه الله للحسد من علماء عصره لذكائه ، ومن شدة سرعة حفظه، فانه حفظ المفصل في مائة يوم ، وحفظ ديوان المتنبي في جمعة ، وأفتئ وهو ابن عشرين سنة ، وكان من أسباب تعرضه للأذى انه صنف تفسيره:(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) إذ أنكروا عليه النقل من التوراة والإنجيل، وأغروا به الرؤساء، فألف كتابا أسماه:(الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة) يجيب عن اعتراض الخصوم، وينقل الأدلة على جواز النقل من التوراة والانجيل،ولما تنكر له الناس وبالغوا في معاداته وإلحاق الأذى

(١) الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن:١٢/١

(٢) ينظر: مصاعد النظر:١ /٣٣

(٣) ينظر: مصرع التصوف:١٧

(٤) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٢ /١٤٨،٣٣٩

به توجه إلى دمشق، فقد وصل بهم الأمر إلى حد تكفيره وإراقة دمه بسبب نصوص فقهية وإستنباطات فرعية، فإن هؤلاء أراقوا دماء جماعة من أهل العلم جهلا وضلالة وجرأة على الله عز وجل، ومخالفة لشريعة رسول الله (ﷺ) ، وتلاعبا بدينه ﷻ, ولم يزل يناهد العظائم ويكابد الشدائد قبل رحلته من مصر وبعد رحلته.إلى دمشق حتى توفاه الله عز وجل بعد أن تفتت كبده[١]

المطلب الثالث: رحلات الامام البقاعي العلمية

رحلاته العلمية : تنقسم رحلات الإمام البقاعي رحمه الله على ثلاثة مراحل :-

المرحلة الاولى(٨٠٩-٨٣٥هـ):

ذكرنا سابقا لما بلغ الثانية عشر ابتلي قومه بالإغارة عليهم سنة(٨٢١هـ)، ما إضطره إلى مغادرة قريته إلى قرى أخرى، فبدأ رحمه الله بقراءة الشاطبية حتى سورة المنافقون ، وقرأ النحو والتصريف والمنطق والفقه والقراءات، ثم رحل مع والدته إلى القدس، فدرس علم الجبر والحساب وقواعد الإعراب، وبعد وفاة والدته دخل دمشق طلبا للعلم ونشأ بها، وفيها جدد حفظه وأفرد القراءآت وجود القرآن، واشتغل بالفقه والنحو وغيرهما من العلوم، وأخذ عن كبار العلماء من علماء عصره كأبن ناصر الدين الدمشقي الشافعي[٢] وابن حجر العسقلاني، وبرع وناظر وتميز وانتقد حتى على شيوخه، ثم رحل إلى بيت المقدس ثم القاهرة وهو في غاية البؤس والقلة ، ليستقر بها (٤٥) عاما، فتنتهي مرحلة من مراحل تلقيه العلم، لتبدأ مرحلة أخرى يجمع فيها بين تلقيه العلم من العلماء وتعليمه طلاب العلم ما تلقاه وما تعلمه، وهذا ديدن العلماء، يتعلمون العلم فيعلمون غيرهم ، لكي تعم الفائدة على المسلمين[٣] .

المرحلة الثانية : (٨٣٥ – ٨٨٠هـ):

اتخذ الإمام البقاعي رحمه الله في هذه المرحلة القاهرة دارا ووطنا ، فقام ببعض الأسفار داخل مصر وخارجها ، فكان يقيم فوق مسجد في:(رحبةباب العيد) بالقاهرة ، وقد تولى الإمام البقاعي رحمه الله وظيفة:(معيد) بهذا المسجد وبمسجد:(الظاهر): وهي وظيفة يقوم صاحبها بتفهيم بعض الطلاب ما لم يستطيعوا فهمه من الشيخ، فيعيد الدرس عليهم بشيء من التوضيح[٤] .

---

(١) ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:١٨/١

(٢) ابن ناصر الدين:هو الحافظ محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد، شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي الشافعي (ت٨٤٢هـ) ، ينظر: إكمال الكمال :١١/١

(٣) ينظر: مصرع التصوف:١٧

(٤) ينظر: الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن: ١٧/١

لازم الإمام البقاعي رحمه الله الإمام إبن حجر العسقلاني رحمه الله في حله وترحاله حتى وفاة شيخه سنة (٨٥٢هـ) [١] , وقد نشط رحمه الله في التأليف في هذه المرحلة، وشارك في الجهاد والمرابطة في دمياط سنة (٨٥١هـ) و(٨٥٢هـ) [٢] .

وقد جرت له رحمه الله بمصر وقائع ومحن شديدة لتصديه لما رآه منكرا، إذ رأى في نشر القول بوحدة الوجود والترويج لمقالات ابن الفارض[٣] ومحي الدين ابن عربي[٤] عدوانا داخليا على الأمة لا يحل السكوت عنه، فتعصب السلطان وبعض الأمرآء لابن الفارض، كادت أن تؤدي إلى قتله، فغادر على إثر ذلك إلى دمشق، وتعد هذه المرحلة من حياة الإمام البقاعي رحمه الله من أثرى مراحل عمره في التعلم والتعليم والتأليف وفي اكتساب كثير من المهارات العلمية والاجتماعية[٥] .

المرحلة الثالثة :(٨٨٠-٨٨٥هـ):

تبدأ هذه المرحلة بخروجه من القاهرة إلى دمشق ، وتنتهي بوفاته، فإنه لقي في دمشق احتراما وإكراما لما سمعوه عن علمه الغزير ومنزلته الرفيعة ، فأكرمه أبن قاضي عجلون[٦] وتلاميذه[٧] وبقي الإمام البقاعي في ضيافة أبن قاضي عجلون إلى أن نشبت فتنة تعرف بفتنة :(ليس في الإمكان أبدع مما كان)، وهي قضية فلسفية تصدى لها الإمام البقاعي وفند آراء القائلين بها، فإنه كان يرى أن قول الإمام الغزالي[٨]:(ليس في الإمكان أبدع مما كان) كلام أهل الوحدة من الفلاسفة القائلين: بأن الله هو الوجود، وأنه وجهه بما لا يليق، فلو فرض أحسن من هذا الوجود

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٨/١

(٢) ينظر: المصدر السابق :١٩/١

(٣) ابن الفارض: هو أبو حفص شرف الدين عمر بن علي بن مرشد الحموي، من حماة في سوريا، أحد أشهر الشعراء المتصوفين ،(ت٦٣٢هـ)، ينظر: تراجم شعراء الموسوعة الشعرية:٩١/١

(٤) ابن عربي: هو محمد بن علي بن محمد بن العربي، أبو بكر الحاتمي. الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر ، فيلسوف من أئمة المتكلمين في كل علم له نحو (٤٠٠) كتاب ورسالة (ت٦٣٨هـ) ، ينظر: فهرس الفهارس والأثبات :٢٦٩/١

(٥) ينظر: الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن:١ /١٩-٢٢

(٦) ابن قاضي عجلون: هو أبو بكر بن أحمد بن سليمان بن داود بن أبي بكر التقي أبو الصدق بن الشهاب بن أبي الربيع الأذرعي ثم الدمشقي الشافعي، ولد سنة (٧٩٨هـ) بدمشق ونشأ بها ، ينظر: الضوء اللامع :٨٢/٣

(٧) ينظر: الضوء اللامع :١١٠/١٠

(٨) الإمام الغزالي: هو الإمام محمد بن محمد أبو حامد الطوسي المعروف بالغزالي الفقيه الشافعي ، حجة الإسلام والمسلمين وإمام أئمة الدين ، له مصنفات كثيرة ،(ت٥٠٥هـ) ، ينظر: تاريخ دمشق:٢٠٠/٥٥

لكان تركه بخلا وعجزا[١] , فما كان من ابن قاضي عجلون إلا أنه مال إلى رأي الإمام الغزالي رحمه الله، وهذا ابتلاء آخر بعد أن أبتلي في مصر بفتنة ابن عربي وابن الفارض ممّن اتهموا بوحدة الوجود، وبقي الإمام البقاعي رغم المحن التي واجهته يؤلف كتبا ورسائل، ويحرر ويبيض نسخته الأخيرة من تفسيره:(نظم الدرر)،وفرغ من هذا التحرير في عصر يوم الأحد الموافق العاشر من شهر شعبان سنة(٨٨٢هـ) بمنزله الملاصق للمدرسة البادرائية بدمشق[٢] .

عاش الإمام البقاعي(٧٦) سنة مكابدا لا يلين ولا يتوانئ ولا يكل، عرف قدر الحياة وعظيم ما هو مقدم عليه من ملاقات ربه عز وجل، فسعى إلى أن يقدم للأمة الإسلامية مكتبة من الكتب العلمية ، وإرثا عظيما لطلبة العلم وللمسلمين[٣]

المطلب الرابع: شيوخ وتلاميذ وتصانيف الامام البقاعي

أولا: شيوخه: كان للإمام البقاعي رحمه الله الكثير من العلماء الذين تتلمذ على أيديهم،.وأخذ العلم منهم بسبب رحلاته المتعددة إلى البلاد والأقطار، ومن أشهرهم :

١-الإمام شمس الدين ابن الجزري[٤]:

هو شيخ القراء العلامة الثقة الإمام الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الشهير بـ(أبن الجزري)، فقد كان أبوه عقيما، فذهب إلى الحج ، فشرب من ماء زمزم بنية أن يرزق ولدا صالحا عالما، ثم رجع إلى الشام، فما أن جاء رمضان إلا وقد ولد ابنه محمد ،(ت٨٣٣هـ) [٥] .

٢-الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني[٦] :

هو الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد شهاب الدين الكنانى(ت٨٥٢هـ) ،خاتمة الحفاظ الأكابر[٧] .

٣- الإمام التاج الغرابيلي[٨] :

هو الإمام محمد بن محمد بن محمد بن مسلم بن علي بن أبي الجود السالمي، المصري المولد ،الكركي الاصل والمنشأ، ثم المقدسي الشافعي، وكان رحمه الله فصيح اللسان قوي الجنان، رحل إلى

---

(١) ينظر: الضوء اللامع :١٠/١١٠

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٠ /٢٢

(٣) ينظر: المصدر السابق:١٠/٢٣-٢٤

(٤) ينظر: مصاعد النظر:١/ ٤٣-٤٦

(٥) ينظر: البدر الطالع : ٢/٢٤٩

(٦) ينظر: مصاعد النظر:١/ ٤٣-٤٦

(٧) ينظر: إكمال الكمال :١/١٣

(٨) ينظر: شذرات الذهب:٢/١٨٩

القاهرة فصحب بها الحافظ ابن حجر العسقلاني، وحرر(تحرير المشتبه) له ،ولازمه إلى أن أدركه أجله بها(ت٨٣٥هـ) [١].

تلاميذه : ومن أشهرهم :

١- **الإمام الشهاب الدمياطي**[٢] :

هو الإمام أحمد بن علي بن حسين بن علي بن يوسف الشهاب الدمياطي، ويعرف بالأشموني نسبة لأمه لكون أصلها منها، ولد بدمياط وحبب إليه العلم ، فأخذ عن الإمام البقاعي وتزايد اختصاصه به بحيث كان يرسل إليه ببعض تصانيفه[٣] .

٢-**الإمام جلال الدين السيوطي**[٤] :

هو الإمام عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر ابن محمد بن سابق الدين بن فخر الدين عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر الخضيري الأسيوطي المصري الشافعي (ت٩١١هـ) ، صاحب المصنفات القيمة[٥] .

٣- **الإمام شهاب الدين الرملي**[٦] :

هو الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام أحمد بن أحمد بن حمزة الرملي الأنصاري الشافعي ، توفي في بضع وسبعين وتسعمئة من الهجرة[٧] :

ثانيا: تصانيفه:- قدم الإمام البقاعي لطلاب العلم وللمكتبة الإسلامية أكثر من ستين كتابا ورسالة، وقد بلغت بعض مؤلفاته عدة مجلدات، وكانت بعض رسائله وريقات مخطوطة إذا ما فصل إجمالها بلغت مجلدا، انصرفت الأبصار عن كثير من آثاره زمنا طويلا، ولم يكد يسمع كثير من الناس بأسمه إلا منذ أقل من ثلاثة عقود، بل ما كان يعرفه مفسرا إلا قليل من المشتغلين بعلوم الكتاب والسنة والعربية[٨]

من تصانيفه :

١-الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي[٩] .

---

(١) ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ :٢٩٨/١

(٢) ينظر: الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن:٤٥/١

(٣) ينظر: الضوء اللامع:٤٣٦/١٠

(٤) ينظر: المصدر السابق :٤٥/١

(٥) ينظر: طبقات المفسرين للأدنروي:٣٦٥/١

(٦) ينظر: المصدر السابق :٤٧/١

(٧) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة :٤١٠/١

(٨) ينظر: الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن:٤٧/١

(٩) ينظر: نظم العقيان :٢٤

٢-المناسبات القرآنية[١] .

٣- تنبيه الغبي بتكفير عمر بن الفارض وابن عربي[٢] .

٤-عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران[٣] .

٥- الأعلام بسن الهجرة إلى الشام[٤] .

المطلب الخامس : مذهب الامام البقاعي العقدي والفقهي وجهاده في سبيل الله تعالى

أولا: مذهبه العقدي والفقهي: كان الإمام البقاعي رحمه الله في باب العقيدة على منهاج الإمام الأشعري رحمه الله [٥]، وفي الفقه على منهاج الإمام الشافعي رحمه الله [٦]،وقرأ فقه المذهب المالكي بالأزهر الشريف، إذ جمع بين المذهبين الفقهيين في الدرس من بعد التمكن في أحدهما لأعانته على أتساع النظر العقلي ونفاذ البصيرة [٧] .

ثانيا: جهاده في سبيل الله تعالى: شارك الإمام البقاعي رحمه الله في الحروب التي وقعت في عصره بصفته جنديا من جنود الجيش الاسلامي ، ورابط رحمه الله في دمياط وغير ذلك من الوقائع ، وهذه الشجاعة ليست بشيء غريب على الإمام البقاعي، فانه ورثه من آبائه وأجداده الذين كانوا فرسانا في ساحة الحروب ، شجعانا عند النزال[٨]،إذ أشار رحمه الله إلى هذه البطولات في إحدى قصائده قائلا :

(إنا بنو حسن والناس تعرفنا = وقت النزال وأسد الحرب في حنق [٩]

---

(١) ينظر: المصدر نفسه :٢٤

(٢) ينظر: مصرع التصوف :١٧

(٣) ينظر: المصدر السابق :٢٤

(٤) ينظر: إسعاد الأخصا بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى:٧/٢

(٥) الإمام أبو الحسن الأشعري: هو الإمام العلامة إمام المتكلمين علي بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق أبن سالم الاشعري، البصري المولد بغدادي المنشأ والدار، من تصانيفه:(اختلاف الناس في الاسماء)،و:(الاحكام والخاص والعام) ، (ت٣٢٤هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء :٢٥٠/٢

(٦) الإمام الشافعي:هو الإمام عالم العصر وناصر الحديث ، فقيه الملة، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد أبن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، صنف التصانيف ،ودون العلم ، ورد على الائمة متبعا الأثر، وصنف في أصول الفقه وفروعه ، وذاع صيته ،وتكاثر عليه الطلبة (ت٢٠٤هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء.:٨٥/١٥

(٧) ينظر: النكت الوفية بما في شرح الالفية :١٧-١٨

(٨) ينظر: مصاعد النظر:٣٨/١-٣٩

(٩) الحنق :الغيظ ، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :١٥٨/٦

كم جئت قفرا[١]ولم يسلك به بشر= غيري ولا أنس إلا السيف في عنقي) [٢]

المطلب السادس: أعمال الإمام البقاعي وثناء العلماء عليه ووفاته

أولا: أعماله: لم يكتفِ الإمام البقاعي رحمه الله بالجهاد والمرابطة في سبيل الله عز وجل فحسب ، بل وجاهد في ميدان العلم أيضا، فكان معلما يرحل إليه طلبة العلم من كل أرجاء المعمورة ، وتولى التدريس والاقراء في بعض المدارس منها:-

١- **المدرسة المؤيدية** : حيث كان يقوم بإقراء القرآن الكريم وتحفيظه مع الاعتناء بالتجويد والقراءات .

٢- **إقراؤه الحديث بالقلعة:**-حيث عينه الإمام ابن حجر العسقلاني لإقراء الحديث من صحيح البخاري بالقلعة في عهد الظاهر جقمق[٣]، وكان يثني على قرأته .

٣- **تولى مشيخة القراء** :- حيث تولى مشيخة القراء بتربة أم صالح بالقرب من قبر السيدة نفيسة سنة (٦٨٢هـ) [٤].

ثانيا: ثناء العلماء عليه :

١-قال الإمام السيوطي (ت٩١١هـ) عن الإمام البقاعي: (العلامة ، المحدث، الحافظ ، وأنه برع في الفنون ودأب في الحديث) [٥].

٢-قال الإمام أبن حجر الهيثمي[٦] :(البقاعي كان من أكابر أهل العلم، وكان له عبادات كثيرة وذكاء مفرط وحفظ بارع في سائر العلوم ،لاسيما علم التفسير والحديث، ولقد صنف كتبا كثيرة أبى الله عز وجل أن ينفع أحدا منها بشيء) [٧].

---

(١) القفر .والقفرة :- البيداء من الأرض، ينظر: المخصص :٣٨/٥

(٢) الضوء اللامع :١١٥/١٠

(٣) الظاهر جقمق :هو الملك الظاهر أبو سعيد جقمق العلائي الظاهري، سمع على أبن الجزري وأجاز له سنة (٨٢٧هـ)،ولي السلطنة سنة(٨٤٢هـ) و(ت٨٥٧هـ)،وقد جاوز الثمانين، ينظر: نظم العقيان:٣٧/١

(٤) ينظر: مصاعد النظر:٣٩/١

(٥) نظم العقيان:٢٤

(٦) الإمام ابن حجر الهيثمي.:هو الإمام العلامة البحر الزاخر شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري الشافعي ، كان ملازما للصمت فشبه بالحجر ، حفظ القرآن العظيم في صغره، وأخذ عن علماء مصر،(ت٩٧٣هـ)، ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب :٣٦٧/٧

(٧) الفتاوى الحديثية :١١١/١

٣- قال الإمام الشوكاني[١] عن الإمام البقاعي:(أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول والمنقول) [٢]

٤- قال الشيخ عبد الرحمن بن يحي المعلمي في تحقيقه لكتاب الأنساب للإمام السمعاني[٣]:(البقاعي بلد معروف بالشام ينسب إليه جماعة أشهرهم الإمام المفسر إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي أبو الحسن برهان الدين من أجلة أهل القرن التاسع، له عدة مؤلفات) [٤].

٥- نقل الأستاذ محمود توفيق محمد سعد في كتابه ماقاله الإمام محيي الدين الكافيجي[٥] في منزلة ومكانة الإمام البقاعي:(العالم العلامة ،والبحر الفهامة ،الفائق على الأقران ، المدرس المؤلف المفتي برهان الدين الشهير بالبقاعي) [٦] .

ثالثا: وفاته: توفي الإمام البقاعي رحمه الله بدمشق في ليلة السبت(١٨) رجب سنة(٨٨٥هـ)، وصلي عليه في الجامع الأموي ،ودفن بالحمرية خارج دمشق من جهة قبر عاتكة عن(٧٦) سنة، بعد حياة مليئة بالإنجازات العلمية والمواقف البطولية[٧] .

وهكذا انطوت صفحة من صفحات علم من أعلام المسلمين بعد جهاد في طلب العلم، وجهاد في سبيل الله ﷻ ، تاركا للمسلمين كنوزا وجواهر نفيسة من العلم .

---

(١) الإمام الشوكاني: هو الإمام علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله اليمني، الصنعاني ، الحنبلي، المعروف بأبن الشوكاني(ت ١٢٥٠ هـ) ، ينظر: ملاحق تراجم الفقهاء الموسوعة الفقهية:٢٧/٢.

(٢) البدر الطالع :١٨/١.

(٣) الإمام السمعاني:هو الإمام العلامة منصور أبن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي السمعاني المروزي الحنفي، ثم الشافعي،مفتي خراسان، شيخ الشافعية ، كان وحيد عصره فضلا وطريقة وزهدا وورعا، من بيت العلم والزهد، تفقه بأبيه، وصار من فحول أهل النظر، وأخذ يطالع كتب الحديث،وحج ورجع، وترك طريقته التي ناظر عليها ثلاثين سنة،وتحول شافعيا(ت٤٨٩هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء :١١٤/١٩-١١٦

(٤) الأنساب : ٣٨٠/٢

(٥) الإمام الكافيجي.:هو الإمام محيي الدين أبي عبد الله محمد بن .سليمان بن سعد بن مسعود، الرومي الحنفي المعروف بالكافيجي، ولقب بذلك لكثرة اشتغاله بكتاب الكافية في النحو لابن الحاجب،فنسب إليها بزيادة الجيم، (ت٨٧٩هـ) ، ينظر: لب اللباب في تحرير الأنساب:١٦/٢

(٦) الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن:٦٤/١

(٧) ينظر: الضوء اللامع :١٠/ ١١١

رحم الله تعالى الإمام البقاعي رحمة واسعة، ورفع منزلته في عليين على ما قدمه من إرث وخدمة لكتاب الله عز وجل، وحشره مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وجمعنا به تحت لواء سيدنا محمد(ﷺ) يوم القيامة .

المبحث الثاني: تأليف ومنهج الإمام البقاعي في تفسيره .

المطلب الأول: كتابة (نظم الدرر)

بدأ الإمام البقاعي رحمه الله في تأليف تفسيره:(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) في شعبان من السنة(٨٦١هـ) بالقاهرة ، وهو في عمر الثانية والخمسين ، وفرغ من مسودته في يوم الثلاثاء الموافق السابع من شهر شعبان سنة(٨٧٥هـ) في مسجده من:(رحبةباب العيد) بالقاهرة المغرية، فإنه أتم الكتابة في تفسيره في مدة (١٤) سنة كاملة، وفرغ من المبيضة عصر يوم الأحد الموافق العاشر من شعبان سنة(٨٨٢هـ) بمنزله الملاصق للمدرسة البادرائية من دمشق[١] .

فتفسيره كتاب جليل، ذكر فيه مناسبات ترتيب السور والآيات،أطال فيه التدبر وأمعن فيه التفكر لآيات القرآن الكريم،. فربط بين جميع أجزاء القرآن الكريم،إذ قال رحمه الله واصفا تفسيره بقوله :(فهذا كتاب عجاب رفيع الجناب في فن ما رأيت من سبقني إليه ولا عول ثاقب فكره عليه، أذكر فيه إن شاء الله مناسبات ترتيب السور والآيات، أطلت فيه التدبر، .وأمعنت فيه التفكر لآيات الكتاب) [٢] .

وأسماه أيضا بكتاب:(لما)،لان جل مقصوده بيان ارتباط الجمل بعضها ببعض، ولأنه أكثر من استعماله فيه ، حيث قال:(هذا كتاب لما = لم المعاني لما) [٣] .

ولكن التسمية المختارة والمشهورة هي :(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) لقوله رحمه الله في خاتمة تفسيره :(وهذا تمام ما أردته من نظم الدرر من تناسب الآية والسور) [٤]،لان من أصوله التي يتخذها علاقة الاسم بالمسمى، وعد التسمية من براعة الاستهلال الموحى بما هو مكنون في المسمى[٥] .

المطلب الثاني : منهجالإمام البقاعي في التفسير

نهج الإمام البقاعي رحمه الله في تفسيره:(نظم الدرر) نهجا قل نظيره فإنه:-

---

(١) ينظر: نظم الدرر:٨/٦٢٠

(٢) المصدر نفسه :١/٣

(٣) المصدر نفسه :٨/٦٢١-٦٢٢

(٤) المصدر السابق :٨/٦٢٠

(٥) ينظر: الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن:١/١٤٠

١- اهتم بعلم المناسبة اهتماما كبيرا، فبدأ رحمه الله تفسيره للسورة بمقدمة ومدخل، مبينا اسم السورة وسبب تسميتها ومكان نزولها وسبب نزولها، وهذا شائع في تفسيره، ويذكر أحيانا عدد آيات السورة وانها مكية أو مدنية ، وكان مهتما ببيان علاقة مقاصد السور ببعضها، ومعنيا ببيان مقصود السورة على مقصود التي قبلها ممّا يعني أن الترابط القائم بين سور القرآن الكريم ليس ترابطا منحصرا في تناسب أول السورة مع خاتمة ما قبلها، بل الأمر أكبر من ذلك، إذ جعل مناسبة مواضيع السورة مع مواضيع السور التي بعدها، ويذكر مناسبة آيات السورة مع بعضها البعض .

فالسورة القرآنية عند الإمام البقاعي وحدة متكاملة ، يأتي أسمها كعنوان لها يعبر عن موضوعها،والسورة مقسمةإلى مقدمة وعرض وخاتمة ، فكل آيات السورة مرتبط بعضها ببعض[١]

فمنهج الإمام البقاعي رحمه الله قائم على استبصار معالم .تناسب القرآن الكريم في كلماته وجمله وآياته ومعاقده[٢] وسوره ،وهذا التناسب أساسه تحقق معنى جامع للمتناسبات، واستبصار هذا المعنى هو المفتاح الذي يحقق للبقاعي رحمه الله ما يصبو إليه , ذلك ما يبدو لمن يتابع التبصر في صنيعه [٣] .

٢- يجزئ الآية إلى أجزآء وكلمات أثناء الشرح .

٣- يذكر القراءآت القرآنية وينسبها لأصحابها مع التوجيه[٤] .

٤- يستدل بأحاديث رسول الله (ﷺ) مع ذكر الراوي الأعلى، وهذا ليس بالشائع، ولا يحكم عليه من حيث الصحة أو الضعف، بل في كثير من الأحيان لايذكر أي سند[٥] .

٥- يورد الشعر العربي والجاهلي للاستدلال على معاني الكلمات الغريبة، ويذكر الأمور اللغوية والنحوية والبلاغية والبيانية[٦] .

٦- قليل التعرض للقضايا الفقهية والاختلافات المذهبية، ويذكر في بعض الأحيان آراء بعض الصحابة ﷺ للاستدلال على الآية[٧] .

---

(١) ينظر: العزف على أنوار الذكر معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآني في سياق السورة:١/ ٤٦

(٢) المعاقد :- (واحدها معقد بكسر القاف على أنه موضع العقد، وبفتحها على أنه العقد نفسه) ، المطلع على أبواب الفقه :١/٤٠٤

(٣) ينظر: الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن :١/٣١٩

(٤) ينظر: نظم الدرر: ٧/٣٤٨

(٥) ينظر: المصدر نفسه :٥/٢٥١

(٦) ينظر: المصدر نفسه:٣/٣١٣

(٧) ينظر: المصدر السابق:٢/٢٦٠-٢٦١

٧- يستدل في تفسيره بأقوال بعض المفسرين كالزمخشري[١] وغيره ، ويرد عليهم ، كما يبطل أدلة المعتزلة ويناقش آرائهم في القضايا العقدية متبنيا المذهب الأشعري (ت٣٢٤هـ) [٢]

٨- يرد في تفسيره على بعض المتصوفة، ممن أتهموا بوحدة الوجودكأبن عربي (ت٦٣٨هـ) وأبن‌الفارض (ت٦٣٢هـ) ويكفرهما ، فيصف ابن عربي، بالكافر العنيد [٣]ويلعن ابن الفارض ومن ومن تبعه.

قال في ابن الفارض:(فلعنة الله عليه وعلى من تبعه، أو شك في كفره ،أو توقف في لعنه بعد ما نثب من الضلال الذي سعر به البلاد ، وأردئ كثيرا من العباد) [٤]

٩- يستدل بالتوراة والانجيل، إذ قال في تفسيره لقوله تعالى: ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [٥]

(فكأنه قيل : وأسجدي مصلية ولتكن صلاتك مع المصلين أي في جماعة ، فإنك في عداد الرجال لما خصصت به من الكمال، ولم يقل: مع الراكعات، لأن الاقتداء بالرجال أفضل وأشرف وأكمل، وإنما قلت هذا لأني تتبعت التوراة فلم أره ذكر فيها الركوع في صلاة إبراهيم عيه السلام ولا من بعده من الأنبياء (عليهم السلام) ولا أتباعهم) [٦] .

المطلب الثالث: موقف العلماء من تفسيره

انقسم العلماء في تفسير الإمام البقاعي رحمه الله ما بين مادح ،وقادح ،وصامت لم يبد وجها[٧]

أما المادحون أمثال :

١- الإمام تقي الدين الشمني[٨] .

٢- الإمام أمين الدين الأقصرائي[١] .

---

(١) الإمام الزمخشري: هو الإمام أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، كان إماما في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، تشد إليه الرحال في فنونه، وصنف التصانيف البديعة: منها:(الكشاف) و:(المحاجاة بالمسائل النحوية)، وكان يدعو الى الاعتزال، (ت٥٣٨هـ) ، ينظر:وفيات الاعيان :١٦٨/٥

(٢) ينظر: نظم الدرر: ٤٣٥/٣

(٣) ينظر: المصدر نفسه:٥٤٦/٣

(٤) المصدر نفسه:١٧٧/٨

(٥) سورة آل عمران: ٤٣

(٦) المصدر السابق :٨٠/٢

(٧) ينظر: الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن:٦٣/١

(٨) الإمام تقي الدين الشمني: هو الإمام أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن يحيى بن محمد بن خلف الله بن خليفة القسنطيني الاسكندري الشمني الحنفي، برع في عدة علوم كالفقه .والأصول والعربية والتفسير والحديث ،(ت٨٧٢هـ) ، ينظر: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي :١٠١/١-١٠٢

٣- الإمام محب الدين بن الشحنة[٢] .

٤- الإمام الشرف المناوي[٣] .

قال قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة (ت٨٩٠هـ):

(أما بعد: فقد وقف العبد الفقير الضعيف الحقير على هذا المصنف العديم النظير، المشتمل من الورد الصافي على العذب النمير، فوجد مؤلفه قد حلئ فيه من أبكار أفكاره المقصورات في الخيام على الأكفاء الكرام من ذوي العقول والأفهام ، كل خريدة بعيدة المرام ، على من قعد عن طلب المعالي ونام وسلك مسلكا قل من سلكه من الفحول قبله) [٤] .

قال الإمام شرف الدين المناوي (ت١٠٣١هـ):

(إن مؤلفه أي مؤلف :(نظم الدرر) إمام علامة في فنون العلم، فإنه قد أحسن وأجاد وأظهر من مجموع حسن مجموعا حسنا في غاية الصواب) [٥]

وأما المعارضون :

كان على رأس معارضي الإمام البقاعي رحمه الله الإمام شمس الدين السخاوي رحمه الله[٦] ،فإنه اتهم الإمام البقاعي بأنه إجترأ على كتاب الله عز وجل بتفسيره :(نظم الدرر)، معتمدا على النقل

---

(١) الإمام الآقصرائي:هو الإمام أمين الدين يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد، شيخ الإسلام أمين الدين بن الشيخ شمس الدين الأقصرائي الحنفي،أنتهت إليه رياسةالحنفية في عصره،(ت٨٨٠هـ)، ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان:١/٦١

(٢) الإمام محب الدين بن الشحنة: هو الإمام محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن الشهاب غازي بن أيوب أبن حسام الدين محمود شحنة حلب المحب أبو الفضل الحلبي الحنفي المعروف بـ(أبن الشحنة)،وكان فصيحا مفوها ذا رياسة وحشمة وافرة وجلالة عند السلاطين فمن دونهم (ت٨٩٠ هـ)، ينظر:البدر الطالع .:٢/٢٥٥

(٣) الإمام المناوي:هو الإمام محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، زين الدين ، الحدادي المناوي القاهري الشافعي،من تصانيفه:(التيسير في شرح الجامع الصغير) و:(فيض القدير)، (ت ١٠٣١هـ) ، ينظر: ملاحق تراجم الفقهاء الموسوعة الفقهية: ١ /٢٠-٢١

(٤) مصاعد النظر:١/١١٥

(٥) المصدر نفسه:١/١١٣

(٦) الإمام السخاوي:هو الإمام محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان ، أبو الخير السخاوي ، الحافظ شمس الدين ، سخاوي الأصل ، قاهري المولد، فقيه،مقرىء، محدث، مؤرخ، مشارك في الفرائض والحساب والتفسير وأصول الفقه ، والميقات ، من تصانيفه :(الجواهر المجموعة) و:(الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع)، (ت٩٠٢هـ) ، ينظر: ملاحق تراجم الفقهاء الموسوعة الفقهية:٧/٨

من التوراة والإنجيل في تفسيره[١]،فألف الإمام السخاوي كتابا أسماه:(الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة والإنجيل) ، يرد به على الإمام البقاعي[٢] .

ويتهمالإمام البقاعي رحمه الله أنه أخذ كل ما في:(نظم الدرر)من الإمام الحرالي[٣] وهو رأس مال البقاعي، ولولاه ما راح ولا جاء، ومن حيث وقف الحرالي وقف حال البقاعي في مناسباته[٤]

وأخذ عليه أيضا رحمه الله تكلفه في المناسبات من خلال تفسيره:(نظم الدرر) الذي التزم فيه ذكر مقصد السورة وذكر التناسب بين كل آية والتي بعدها، وتناسب بين آخر السورة والتي قبلها، مما جعله متكلفا في مواضع كثيرة،وهذا ما أكده هو وقاله عن نفسه أنه ربما مكث شهرا في تأمل آية بعد آية للوصول إلى المناسبة بينها، ومن العلماء من رد عليه لهذا التكلف الذي تكلفه في مؤلفه[٥] .

خلاصة ما اعترض به المناؤون على تفسيره الأمور الآتية:-

ذكر الإمام السخاوي في الضوء اللامع ما اعترض عليه المعترضون على:(نظم الدرر) من أن هذا كتاب لا يحل بقاؤه في الناس لأنه :-

* نقل من التوراة والإنجيل والزبور وهذا لا يحل.
* كلام من تلقاء نفسه وتفسير بالرأي وهذا لا يحل.
* أنه سطا على مقولات غيره فنسبها إلى نفسه كالحرالي (ت ٦٣٧هـ) وغيره .
* إن تفسير البقاعي لا يسد نقصا في غيره، ولا يعول عليه، فلا حاجة إلى مثل هذا التفسير.

*إن البقاعي لا يفصل بين تفسيره والنص القرآني ، فطلب منه أن يفصل بين تفسيره وبين النص القرآني بكلمة:(أي)حتى لا يلتبس كلامه بالقرآن الكريم، مما دفع خصومه إلى اتهامه بالكفر، ومحاولة إقامة حد الردة عليه[٦] .

المطلب الرابع: نقض البقاعي الاعتراضات الموجهة الى تفسيره

١- رد الإمام البقاعي رحمه الله على القول بتحريم النقل من التوراة والانجيل بمؤلف أسماه : (الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة)،فانه رحمه الله بين في الفصل الثاني من

---

(١) ينظر: البدر الطالع :١٨/١

(٢) ينظر: المصدر نفسه:١٨/١

(٣) الإمام الحرالي :هو العلامة المتفنن أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن التجيبي الاندلسي،وحرالة : قرية من عمل مرسية، ولد بمراكش ولقي العلماء، وجال في البلاد،وسكن حماة، و تكلم في علم الحروف والاعداد ، وصنف في المنطق، وفي شرح الاسماء الحسنى(ت٦٣٧هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء :٤٧/٢٣

(٤) ينظر: ترياق الافاعي في الرد على الخارج البقاعي:١٥

(٥) ينظر: مقاصد السور وأثر ذلك في فهم القرآن : ٨/١

(٦) ينظر: الضوء اللامع:١٢/٧

الكتاب أنه اقتفى في هذه المسألة أثر الأئمة من السلف[١]، إذ من وجهة نظر الإمام البقاعي أن تفسيره :(نظم الدرر) لا يعيبهما استشهد به من التوراة والإنجيل .

٢- القول بأنه تفسير بالرأي لا سند له ، نقضه بأنه قول جاهل، لا يعلم الفرق بين التفسير وكلام بالرأي في القرآن الكريم[٢] .

٣- القول بأنه سطا على مقالات غيره فنسبها لنفسه ، رده بأنه من العجب،أن يكون هو وحده المطلع على تلك الأقوال ، فما بال غيره لم يطلع عليها ؟[٣]

وقد سأله بعض المغاربة أن يسقط ذكر:(المشدالي) [٤]من تفسيره لينسخ الكتاب ويبعث به إلى المغرب، فإن المغاربة لا يقرون للمشدالي بالفضل ، فأمتنع عن ذلك[٥] .

٤- القول بأن الكتاب لايسد نقصا، ولا حاجة إليه ولا معول عليه، منقوض بأن لولا تفسيره لأمكن للكافر المعاند أن ينال من عقيدة المسلم[٦] .

٥- القول بأنه قد طلب منه الفصل بين كلامه والقرآن، يبدو أنه رأى هذا الرأي أهون من أن يرد عليه[٧] .

فالاتهام الأخير اتهام غريب، فإنه كثيرا ما يذكر كلمة:(أي) في تفسيره، للفصل بين الآية القرآنية وتفسيره ، وأن أهل العلم من المفسرين لا يفصلون في تفسيراتهم بكلمة :(أي) ولم يهاجموا مثل هذه الهجمة ، ولم يتعرضوا إلى هذه الاتهامات.

فالإشكال ليس في تفسير الإمام البقاعي، إنما اشكالهم مع البقاعي نفسه، مما جعلهم يفتشون عن أخطاء في تفسيره خاصة وفي كتبه عامة، وذلك للإيقاع به وتشويهه أمام السلطان والأمير وعوام الناس، حتى لو كان الثمن إراقة دمه وتكفيره .

ينبغي أن نذكر في هذا المقام أن كل إنسان يؤخذ منه ويرد عليه إلا المعصوم(ﷺ) ، ولا أحد يقول بعصمة الإمام البقاعي في تفسيره، ولكن يجب أن لا نبخس العلماء ما بذلوه من خدمة

---

(١) ينظر: الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب .القديمة :٤٩ -٥٠

(٢) ينظر: الإمام البقاعي ومنهاجه .في تأويل بلاغة القرآن:٦٧

(٣) ينظر: ترياق الافاعي في الرد على الخارج .البقاعي:١٥

(٤) المشدالي: هو الإمام العلامة محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد بن حسن بن عبد المحسن المشدالي البخاري المالكي المغربي،اشتغل في الفنون على والده ومشايخ بلده في أنواع العلوم النقلية والعقلية،وكان أعجوبة الزمان في الحفظ والفهم والذكاء، (ت٨٦٥هـ)، ينظر: نظم العقيان :٥٤/١

(٥) ينظر: الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن: ٦٧

(٦) ينظر: المصدر نفسه : ٦٧

(٧) ينظر: المصدر السابق : ٦٨-٦٩

الإسلام والمسلمين . فالإمام البقاعي مثل غيره من العلماء يصيب ويخطئ، فلا يحل تفسيقه وتكفيره وإراقة دمه لإنه أخطأ في مسائل فرعية واستنباطات فقهية ، بل ينبغي حفظ منزلته ومكانته العلمية التي تليق به، وإلا لما اجتهد أحد من العلماء مخافة التفسيق والتكفير .

رحم الله تعالى الإمام البقاعي الذي قدم لطلاب العلم والعلماء إرثا من المصنفات والمؤلفات والرسائل قل نظيرها ، وجعله في ميزان حسناته ، اللهم آمين .

الخاتمة:

بعد رحلة قرآنية مع هذا البحث المتواضع والتمعن في تفسير الإمام البقاعي وتحليل أهم ما جاء في هذا التفسير المبارك ، انتهيت إلى جملة من النتائج ، وتتمثل هذه النتائج في النقاط الآتية :-

١-إن الإمام العلامة إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي رحمه الله من العلماء البارزين الذي عاش في القرن الثامن الهجري .

ولد الإمام البقاعي رحمه الله في قرية تسمى:(خربة روحا) ، وتعرض منذ نعومة أظافره إلى محن وابتلاءات، فلم يعش حياة سهلة ويسيرة ، وكان من جملة ما تعرض له من مصائب أن أناسا يقال لهم: بنو مزاحم قتلوا تسعة منهم ، وكان من المقتولين أبو عمر.بن حسن الرباط ، وأخواه محمد وسويد شقيقاه، وعلي أخوهما لأبيهما، وضرب الإمام البقاعي رحمه الله ثلاث ضربات بالسيف كاد أن يفقد حياته .

٢- تعرض الإمام البقاعي رحمه الله في شبابه إلى حسد علماء عصره لذكائه ولتصنيفه:(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) ،إذ أنكروا عليه النقل من التوراة والانجيل ، وبدوره رد الإمام البقاعي عليهم وفند إعترضاتهم ،فألف على إثر ذلك كتابا أسماه :(الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة) ، ولقي من خصومه الأذى والافتراء حتى وصل ببعضهم إلى هدر دمه وإزهاق روحه ،فصبر واحتسب أمره عند الله عز وجل ، ولم يلتفت إلى حسد الحاسدين.

٣- مر الإمام البقاعي رحمه الله بمحن ومعاناة كثيرة ، ولكن بفضل الله ﷻ ومنته أصبحت منحة وهبة ، إذ تتلمذ على أيدي كبار العلماء في دمشق ومصر وفلسطين ، ومن شدة ذكائه أفتى وعمره عشرون سنة .

٤- رغم معاداة بعض العلماء للإمام البقاعي رحمه الله ، فقد وقف معه كبار الأعلام ودافعوا عنه وأثنوا عليه لمعرفتهم بمنزلته ومكانته العلمية ، ومن هؤلاء الإمام السيوطي والإمام ابن حجر الهيثمي والإمام الشوكاني (رحمهم الله تعالى) وغيرهم .

٥- شارك الإمام البقاعي رحمه الله في الحروب التي وقعت في عصره بصفته جنديا من جنود الجيش الاسلامي ، ورابط رحمه الله في دمياط وغير ذلك من الوقائع .

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

١. إسعاد الأخصا بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى،الإمام أبو عبد الرحمن السلفي المقدسي – هشام بن فهمي بن موسى العارف ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع –الرياض.

٢. الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة ، الإمام برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي(ت٨٨٥هـ) ، تحقيق: د.محمد مرسي الخولي ، مجلة معهد المخطوطات العربية ،المجلد السادس والعشرون ، تشرين الثاني ١٩٨٠م.

٣. إكمال الكمال والمسمى الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، الأمير الحافظ أبن ماكولا ، دار الكتاب الإسلامي ، الفارق الحديثة للطباعة والنشر .

٤. الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن،محمود توفيق محمد سعد، مكتبة وهبة،ط١ ،١٤٤٢هـ.

٥. الأنساب : الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ،دار الجنان،ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: الإمام محمد بن علي الشوكاني، أدخله إلى الموسوعة و فهرسه أسامة بن الزهراء –عضو في ملتقى أهل الحديث .

٧. تاريخ دمشق، الإمام أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بأبن عساكر(ت ٥٧١هـ) ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ .

٨. تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، تم جمعه من الموسوعة الشعرية، عدد الشعراء فيه: ٢٣٠٠ ولكن كثيرا منهم لهم البيت أو البيتان فقط ، وهم موزعون على كل العصور منذ الجاهلية وحتى ١٩٥٢م.

٩. ترياق الافاعي في الرد على الخارج البقاعي،الإمام الحجة محمد بن جمعة الحصكفي (ت بعد سنة٨٧٤هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي ، تقديم فضيلة الشيخ أحمد بن الشيخ محمد مصطفى القادري النبوي الشافعي البربلي السيلاني ، دار الآثار الاسلامية للطباعة والنشر، بربلي – سريلانكا .

١٠. ذيل تذكرة الحفاظ الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى(ت٧٤٨هـ) ، تأليف تلميذه الحافظ أبي المحاسن الحسيني الدمشقي ، دار إحياء التراث العربي.

١١. سير أعلام النبلاء،الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف: الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ .

١٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي(ت ١٠٨٩ هـ)، دار الكتب العلمية الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الإمام إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت – لبنان، ط١، ١٣٧٦ هـ.

١٣. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي(ت٩٠٢هـ) ، موقع شبكة مشكاة الإسلامية .

١٤. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، ط١، ١٩٩٧م

١٥. العزف على أنوار الذكر معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآني في سياق السورة : محمود توفيق محمد سعد، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٦. الفتاوى الحديثية: أحمد شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المكي، دار الفكر .
١٧. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات،عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، تحقيق :-إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت ،ط٢، ١٩٨٢م
١٨. الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة ،نجم الدين محمد بن محمد الغزي(ت١٠٦١هـ) ، تحقيق: خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ،ط١ ،١٤١٨ هـ .
١٩. لب اللباب في تحرير الأنساب:اللشيخ الإمام جلال الدين عبد الرحمن الاسيوطي الشافعي، موقع يعسوب.
٢٠. المخصص، الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده(ت٤٥٨هـ)، تحقيق : خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ ،١٤١٧هـ .
٢١. مصاعد النظر للاشراف على مقاصد السور ، الامام برهان الدين ابو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي الشافعي(ت٨٨٥هـ)، تحقيق د.عبد السميع محمد احمد حسنين ،مكتبة المعارف _الرياض، ط١ ١٤٠٨هـ .
٢٢. مصرع التصوف، الإمام ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) تحقيق :عبدالرحمن الوكيل .
٢٣. المطلع على أبواب الفقه، الإمام محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبد الله ، تحقيق : محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي – بيروت ، ١٤٠١هـ .
٢٤. مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير ،الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ،
٢٥. موقع شبكة مشكاة الإسلاميةhttp://www.almeshkat.net
ملاحق تراجم الفقهاء الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية www.islam.gov.kw
٢٦. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي،الإمام يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي ،أبو المحاسن ،جمال الدين (ت٨٧٤هـ) ، حققه ووضع حواشيه :د. محمد محمد أمين ، تقديم : د.سعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٢٧. النسبة إلى المواضع والبلدان، المؤرخ العلامة جمال الدين عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد بامخرمة الحميري، موقع شبكة مشكاة الإسلامية.
٢٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥– هـ – ١٩٩٥ م
٢٩. نظم العقيان في أعيان الأعيان: الإمام جلال الدين عبد الرحمن الشافعي السيوطي، موقع الوراق http://www.alwarraq.com
٣٠. النكت الوفية بما في شرح الالفية للحافظ العراقي، الإمام إبراهيم بن عمر البقاعي برهان الدين، تحقيق :– اسامة عبد العظيم ،دار الكتب العلمية –لبنان – بيروت.
٣١. وفيات الأعيان وأنباء الزمان،الإمام أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ) ، تحقيق: د.إحسان عباس، دار الثقافة ١٩٦٨م .

Sources and References

The Holy Quran

1. Isaad in particular by mentioning Sahih Fada'il Al-Sham and Al-Aqsa Mosque, Imam Abu Abd Al-Rahman Al-Salafi Al-Maqdisi - Hisham bin Fahmy bin Musa Al-Aref, Library of Knowledge for Publishing and Distribution - Riyadh.

2. Correct Sayings on the Ruling of Transmission from Old Books, by Imam Burhan Al-Din Abu Al-Hasan Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Rabat bin Ali bin Abi Bakr Al-Buqa'i (d.885 AH), edited by Dr. Muhammad Mursi Al-Khouli, Journal of the Institute of Arabic Manuscripts, Volume Twenty-sixth, October The second 1980 AD.
3. The completion of perfection and the termed perfection in lifting suspicion from the author and differing in names, nicknames and genealogies, Prince Al-Hafiz Ibn Makula, Dar Al-Kitab Al-Islami, Al-Fariq Al-Hadith for Printing and Publishing.
4. Imam Al-Buqai and his methodology for interpreting the rhetoric of the Qur'an, Mahmoud Tawfiq Muhammad Saad, Wahba Library, 1st ed., 1442 AH.
5. Genealogies: Imam Abu Saad Abd Al-Karim bin Muhammad bin Mansour Al-Tamimi Al-Samani (d. 562 AH), presented and commented by Abdullah Omar Al-Baroudi, Center for Cultural Services and Research, Dar Al-Jinan, 1st Edition, 1408 AH - 1988 AD.
6. Al-Badr Al-Badr Al-Talaa with merits from after the seventh century: Imam Muhammad bin Ali Al-Shawkani, included in the encyclopedia and indexed by Usama bin Al-Zahra - member of the Forum of the People of Hadith.
7. The History of Damascus, Imam Abu Al-Qasim Ali ibn Al-Hasan ibn Heba Allah, known as Ibn Asaker (d. 571 AH), edited by: Amr bin Thamma Al-Amrawi, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution 1415 AH.
8. Translations of the poets of the poetic encyclopedia, compiled from the poetic encyclopedia, the number of poets in it: 2300, but many of them have one or two verses only, and they are distributed over all ages from pre-Islamic until 1952 AD.
9. The antidote of the snakes in response to the outside of Al-Buka'i, Imam Al-Hujjah Muhammad bin Jumah Al-Hasakfi (d. After the year 874 AH), by Ahmad Farid Al-Mazidi, presented by Sheikh Ahmed bin Sheikh Muhammad Mustafa Al-Qadri Al-Nabawi Al-Shafi'i Al-Barbili Al-Silani, Dar Al-Athar Al-Islamiyyah for printing and publishing, Barbili - Sri Lanka.
10. The bottom line of the ticket for the preservation of Imam Muhammad bin Ahmed bin Othman Al-Dhahabi (d. 748 AH), authored by his student Al-Hafiz Abi Al-Mahasin Al-Husseini Al-Dimashqi, House of Revival of Arab Heritage.
11. Biography of the Flags of the Nobles, Imam Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaimaz Al-Dhahabi (d. 748 AH), verified by: A group of investigators under the supervision of: Sheikh Shuaib Al-Arna'oot, Foundation for Resalah, 3rd Edition, 1405 AH.
12. Gold Nuggets in News from Gold, Abd Al-Hayy bin Ahmad Al-Akry Al-Dimashqi (d. 1089 AH), Dar Al-Kutub Al-Sahah, Taj Al-Lugha wa Sahih Al-Arabiyya, Imam Ismail bin Hammad Al-Gohari (d. Beirut - Lebanon, 1st ed., 1376 AH.
13. The bright light of the people of the ninth century, Shams Al-Din Muhammad ibn Abd Al-Rahman Al-Sakhawi (d. 902 AH), the site of the Islamic Meshkat network.
14. Tabaqat Al-Mufassireen, Ahmad bin Muhammad Al-Adnrui, edited by: Suleiman bin Saleh Al-Khazi, Science and Governance Library - Medina, 1st Edition, 1997
15. Playing the lights of the dhikr Milestones the way to the jurisprudence of the Qur'anic meaning in the context of the surah: Mahmoud Tawfiq Muhammad Saad, 1st Edition, 1424 AH.
16. The hadith fatwas: Ahmad Shihab Al-Din Ibn Hajar Al-Haytami Al-Makki, Dar Al-Fikr.
17. Index of indexes, proofs, and glossary of dictionaries, sheikhdoms and serials, Abd Al-Hayy bin Abd Al-Kabir Al-Kettani, edited by: - Ihssan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, 2nd Edition, 1982

18. The Traveling Planets in the Tenth Hundred Eyes, Najm Al-Din Muhammad bin Muhammad Al-Ghazi (d.1061 AH), edited by: Khalil Al-Mansour, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya, Beirut - Lebanon, ed. 1, 1418 AH.
19. The core of the core in editing genealogies: Sheikh Imam Jalal Al-Din Abd Al-Rahman Al-Asyuti Al-Shafi'i, the site of Yaasoub.
20. Al-Mohassan, Imam Abu Al-Hassan Ali bin Ismail, the Andalusian grammatical grammar, known as Ibn Sidah (d. 458 AH), edited by: Khalil Ibrahim Jafal, House of Revival of the Arab Heritage - Beirut, 1st Edition, 1417 AH.
21. Looking lifts to supervise the purposes of the wall, Imam Burhan Al-Din Abu Al-Hasan Ibrahim bin Omar Al-Buqa'i Al-Shafi'i (d.885 AH), verified by Dr. Abd Al-Sami Muhammad Ahmad Hasanin, Knowledge Library _ Riyadh, 1st ed.
22. The Death of Sufism, Imam Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Rabat bin Ali bin Abi Bakr Al-Buqa'i (d.885 AH). Reported by: Abd Al-Rahman Al-Wakeel.
23. The Insider on the Gates of Jurisprudence, Imam Muhammad Ibn Abi Al-Fath Al-Baali Al-Hanbali Abu Abdullah, edited by: Muhammad Bashir Al-Adlabi, The Islamic Office - Beirut, 1401 AH.
24. The Objectives of the Surahs and its Impact on the Understanding of Tafsir, Sheikh Saleh Bin Abdulaziz Al Sheikh,
Mishkat Islamic Network Website: http://www.almeshkat.net
25. Appendices of the translations of the jurists in the Jurisprudence Encyclopedia, Ministry of Endowments and Islamic Affairs www.islam.gov.kw
26. Al-Manhal Al-Safi and Al-Mufti after Al-Wafi, Imam Yusuf Bin Taghri Bardi Bin Abdullah Al-Dhaheri Al-Hanafi, Abu Al-Mahasin, Jamal Al-Din (d. 874 AH). Mohamed Mohamed Amin, presented by: Dr. Saeed Abdel-Fattah Ashour, Egyptian General Book Authority.
27. Attribution to places and countries, the historian and scholar Jamal Al-Din Abdullah Al-Tayyib bin Abdullah bin Ahmed Bamakhrama Al-Hamiri, the site of the Islamic Meshkat network.
28. Arranging the pearls in relation to the verses and the surahs, by Imam Burhan Al-Din Abi Al-Hassan Ibrahim bin Omar Al-Buqa'i, edited by: Abd Al-Razzaq Ghaleb Al-Mahdi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - 1415 AH - 1995
29. Al-Aqyan organized notables among notables: Imam Jalal Al-Din Abd Al-Rahman Al-Shafi'i Al-Suyuti, Al-Warraq website http://www.alwarraq.com
30. Loyal jokes, including the explanation of the millennium by the Iraqi hafiz, Imam Ibrahim bin Omar Al-Buqai, Burhan Al-Din, edited by: - Osama Abdel-Azim, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Lebanon - Beirut.
31. Deaths of notables and news of time, Imam Abu Al-Abbas Shams Al-Din Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr bin Khallkan (d.681 AH), edited by: Dr. Ihssan Abbas, House of Culture, 1968 AD.